جبل الأوراس

منذ الفتح العربي حتى الغزوة الهلالية

دكتور
رضوان محمد رضوان
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية التربية - كفر الشيخ - جامعة طنطا

١٩٨٥

دار نشر الثقافة
للطباعة والنشر والتوزيع
بالاسكندرية

تمهيد ...

هناك مناطق عديدة فى عالمنا الاسلامى لعبت دورا هاما فى تاريخ هذا العالم ، ولكن لم تسلط عليها الاضــواء بدرجة كافيــة ، ولا على دورها فى الاحداث المختلفة • من هذه المناطق منطقة جبل الاوراس • وان كان جبل الاوراس قد ذاعت شهرته فى العصر الحديث بأنه مهــد الثورة الجزائرية التى تكللت باستقلال دولة الجزائر ، الا أننى لاحظت أن هذه المنطقة كان لها تاريخ حافل فى العصر الاسلامى خاصة فى القرون الخمسة الاولى للهجرة • فى هذه الفترة (التى تنتهى بالغزوة الهلالية لبــلاد المغرب) كان لهــذه المنطقــة طابعهــا الخــاص وشخصيتها المستقلة ودورها المؤثر فى احداث بلاد المغرب • أما الفــترة التاليــة لموضوع هذه الدراسة فقد فقدت هذه المنطقة خلالها استقلالها الذى كانت تتعم به ، وسيطرت عليها القبائل العربية ، ثم دخلت هذه المنطقة فى عداد المناطق التابعة للدول التى تعاقبت على حكم بلاد المغرب ، ولم يعد لها دورا مؤثرا مثلما كان الحال قبل الغزوة الهلالية •

واذا حاولنا أن نتعرف على الطبيعة الجغرافية لهذه المنطقة ، فيمكن القول أن جبــل الاوراس لا يعــدو جزءا من سلسلة جبــال الاطلس الصحراوى ببلاد المغرب الاوسط (دولة الجزائر حاليا) • ومن المعروف أن سلسلة جبال الاطلس تنقسم الى قسمين :

الاولى : شمالية تسير بمحاذاة الساحل والوسط من الغرب الى الشرق وتعرف بالأطلس الساحلى أو أطلس التل .

والثانية : جنوبية وتمتد فى جوف الصحراء من جنوب وادى سوس بالمغرب الاقصى ، وتسير موازية لجبال أطلس التل ، وتنتهى فى جنوبى تونس بجبال زغوان وتعرف بالأطلس الصحراوى (١) .

وقد تنبه الجغرافيون العرب الأوائل الى ذلك الاتصال بين جبل الاوراس وسلسلة جبال الاطلس الصحراوى ، فقد ذكر البكرى عند حديثه عن جبل درن (بالمغرب الاقصى) أن هذا الجبل « أكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبل أوراس وبجبل نفوسه المجاور لطرابلس (٢) . كما يشير الحميرى الى ذلك بقوله : « أوراس جبل قريب من باغايه (٣)

---

(١) دكتور السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير — الاسكندرية ١٩٦٦ جـ٢ ص١٣٠ .

(٢) ابو عبيد الله البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيه والمغرب . نشر البارون دى سلان . الجزائر ١٩١١ . ص ١٦ .

(٣) باغاية : مدينة من مدن زاب افريقيه قريبة جدا من جبل الأوراس ولا تبعد عنه سوى عدة أميال . وصفها كل من البكرى وصاحب الاستبصار والحميرى بأنها مدينة عظيمة بها آثار للاول ولها أنهار وعيون ومزارع — راجع البكرى : المصدر السابق ص١٤٥ — الاستبصار لمؤلف مجهول . تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد الاسكندرية ١٩٥٨ . ص١٦٣ — الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت ١٩٧٥ ص٧٦ .

بافريقيه ، بينه وبين نقاوس (٤) ثلاث مراحل ٠ وهو المتصل بالسوس ويقال أنه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به » (٥) ٠

وجبل الأوراس لا يعدو سلسلة جبلية تمثل شكلا رباعيا يبلغ محيطه نحو ٦٥ ميلا (٦) وفى نهاية هذه السلسلة الى الجنوب تمتد تلال قليلة الارتفاع حتى تتصل بالصحراء ٠ ومن أكثر قمم جبل الأوراس ارتفاعا قمة شيليه Chelia (٢٣٢٨ متر) (٧) ٠ ونلاحظ أن قمم الأوراس تتعرض لرياح باردة ومطيرة وتتساقط عليها الثلوج فتغطيها فى فصلى الشتاء والربيع كما تكثر بها الغابات (٨) ٠ وفى فصل الصيف تدوب الثلوج التى تتوج قمم الجبل وتتكون منها غدران تنحدر مياهها مع انحدار سفوح الجبل ٠ وتستفيد من هده المياه بعض المدن القريبة

(٤) نقاوس : احدى مدن جبل الأوراس . ذكر ابن حوقل أنها مدينة كبيرة عليها سور من حجاره ، قديمة أزلية ولها مياه كثيره وبها جميع الفواكه والكروم . وتشتهر مدينة نقاوس الآن بانتاج الاصناف الجيدة من الموالح والمشمش . راجع : ابن حوقل : صور الارض ، طبع بيروت ، ١٩٦٢ ص ٩١ — الاستبصار ص ١٧٢ .

(٥) الحميرى : المصدر السابق ص٦٥ ، ص١٤٢ .

(٦) ذكر البكرى وابن عذارى أن طول هذا الجبل مسير سبعة أيام ، فى حين أن ابن حوقل ذكر أن طول محيطه نحو ١٢ يوما . أنظر البكرى : ص ١٤٤ — ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار المغرب. تحقيق ل. بروفنسال وكولان . بيروت ج١ ص٣١٤ — ٣١٥ — ابن حوقل المصدر السابق ص٨٤ .

(٧) راجع مادة « أوراس » فى دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الفرنسية) .

(٨) دكتور : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ج٢ ص١٣٠ .

من الأوراس مثل مدينة تهوده التى يذكر صاحب الاستبصار أن لهـا نهرا كبيرا ينصب اليها من جبل أوراس (٩) • كذلك مدينة بسكره التى يذكر البكرى أنه يشقها نهر كبير يجرى من جوفيها (شمالها) ينحدر من جبل أوراس (١٠) • ويضيف صاحب الاستبصار أن هذا النهر يسقى بساتينها ونخلها وأن طوله يبلغ حوالى ستة أميال (١١) •

أما عن طبيعة منطقة الاوراس فجبلية وعره المسالك ، وقد أثرت على سكان هذه المنطقة ، وطبعتهم بطابع الخشونة والشراسة وتحمل المشاق وحب القتال • كما اكسبتهم حدة الخلق والميل الى العناد والقدرة على تحمل المكاره (١٢) • وقد نبه ابن خلدون الى هذه الحقيقة ، وأشار الى أنفه البربر من الغازى لبلادهم ، وشدة مقاومتهم له • وضرب مثلا لذلك قبائل البربر بالأوراس حيث يقول « وما كان لدهيا الكاهنة وقومها بجبل اوراس من الملك والعزة والكثرة قبل الاسلام وبعده حتى تغلب عليهم العرب » (١٣) • فى حين أن ابن حوقل أساء فهم طبيعة سكان الاوراس ، ووصفهم بأنهم قوم سوء ، وانهم مستطيلون على ما جاورهم من البربر وغيرهم (١٤) •

---

(٩) الاستبصار ص١٧٤ — ايضا انظر الحميرى ، ص١٤٢ .

(١٠) البكرى ، ص٥٢ .

(١١) الاستبصار ، ص ١٧٣ — الحميرى ، المصدر السابق ص ١١٤ .

(١٢) د. عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير جـ٢ ص١٣٢ .

(١٣) ابن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر — بولاق ١٢٨٤هـ جـ٦ ص ١٠٣ .

(١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٤ — ٨٥ .

وسكان جبل الأوراس فى الفترة موضوع البحث ، عناصر مختلفة من قبائل البربر ، لعل أشهرها فى الفترة التى تبعت الفتح العربى بعض أقسام من قبيلة زناتة البترية مثـــل : جراوه وبعض بطون من لواته وهواره ومكناسة . هذا بالاضافة الى بعض تكتلات من قبيلة كتامة البرانسية .

الأوراس قبل الفتح العربى :

خضعت منطقة الأوراس — شأنها شأن بقية بلاد المغرب — لحكم الرومان الذين فرضوا سيطرتهم على المدن والسهول الشـــمالية عقب انتهاء الحرب البونية وسقوط قرطاجنة فى أيديهم عام ١٤٦ ق.م . وقد حاول الرومان احتلال المناطق الداخلية من المغرب ، ولكنهم واجهـــوا مقاومة عنيفة من الســـكان الذين أفادوا من طبيعـــة بلادهم الجبلية فاستغلوها أحسن استغلال لنصب الكمائن أو لشن الغارات على قواعد الرومان . ولم يتمكن هؤلاء من بسط سيطرتهم على هذه المناطق الا بعد حروب طويلة . ولكى يأمن الرومان على أنفسهم من ثورات البربر ، أحاطوا المناطق الداخلية — وخاصة منطقة جبل أوراس — بسلسلة من المراكز العسكرية والحصون لمراقبة تحركات البربر والقضـــاء على أية محاولة للتمرد والثورة (١٥) . وعندما استولى الوندال بزعامة جنصريك على بلاد المغرب فى القرن الخامس الميلادى ، كانت منطقة الأوراس من أكثر المناطق التى سببت لهم المشاكل والمتاعب . فلقد ثار أهلهـــا عام ٤٧٧م على الونـــدال ، ثم ثاروا مرة أخـــرى عام ٤٨٤م واســـتطاعوا الاستيلاء على المراكز العسكرية للوندال فى بلادهم — وهى المراكز التى سبق أن أقامها الرومان — مثل تيمجاد Timgad ولمبيس Lambèse

(١٥) د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب . القـــاهرة ١٩٤٧ ص ١٨ — ١٩ .

وتبسه Tebessa وبذلك حرموا الوندال من الاستفادة من هـــذه المراكز فى توجيه ضرباتهم اليهم ٠

وعندما تمكن البيزنطيون من فتح بلاد المغرب وانتزاعها من أيدى الوندال فى أعقاب الحملة الناجحة التى قادها بليزاريوس عام ٥٣٢م ، ثار أهل الأوراس بزعامة ملكهم أبداس أو يابداس Ibdas ، وفشل الوالى البيزنطى صولومون فى القضـــاء على هــذه الثورة ، فاضـــطر بليزاريوس الى عزله ٠ ولكنه أعاده من جديد الى بلاد المغرب عـــام ٥٣٩م ، واستطاع صولومون هذه المرة القضاء على المقاومة البربرية ، اذ اشتبك مع ابداس فى معركة عنيفة عنـــد نهـــر ابيجاس Abigas (ويسمى اليوم بوادى بورغال) وأوقع به الهزيمة وأرغمه على الفرار الى مورطانيه ٠ وطارد صولومون فلول البربر فى جبل الأوراس وتمكن من تدمير تحصيناتهم المنيعة بأعلى قممه (١٦) ٠ ثم أن صولومون لم يتردد عقب هذا الانتصار فى انشاء مجموعة من القلاع العسكرية فى قلب اقليم الأوراس ، مستهدفا من ذلك قمع أى حركة ثورية يقوم بها البربر مستقبلا ٠ ومع ذلك فان هذه القلاع لم تكن عائقا أمام البربر لاعلان ثوراتهم كلما عن لهم ذلك (١٧) ٠

---

(١٦) عن ثورة جبل أوراس ضد الوندال راجع : Andre Julien (ch.) Histoire :del' Afrique du Nord, dexiem edition. Paris 1980, Tom. 1,

PP. 264—267.

كذلك انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب التى قام بها كل من محمد مزالى والبشير بن سلامة . تونس ١٩٧٨م ٠

(١٧) د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج٢ ص٦٤ .

الأوراس وأحداث الفتح العربى للمغـرب :

من المتفق عليه تاريخيا أن العرب بادروا بغزو المناطق الغربية من مصر عقب فراغهم من فتح الاسكندرية فى عام ٢١هـ/٦٤٢م • وكانت غارات العرب على بلاد المغرب تتمثل فى حملات عسكرية موجهة ضد الولايات القريبة من حدود مصر الغربية مثل برقه وطرابلس والقسم الشرقى من ولاية افريقيه • وقد استغرقت هذه الحملات الفترة من عام ٢٣هـ/٦٤٤م حتى عام ٥٠هـ/٦٧٠م• وفى هذه السنة شرع عقبةبن نافع الفهرى فى انشاء مدينة القيروان • ويسجل انشاء هذه المدينة مرحلة جديدة من مراحل فتوح المغرب هى مرحلة الفتح المستقر أو الفتـــح المنتظم (١٨) • ويبدأ الاحتكاك بين العرب وأهل الأوراس منـــذ ذلك التاريخ • وقبل أن نتعرض لأحداث هذا الاحتكاك لابد أن نشير بادىء ذى بدء أن البحث فى تاريخ هذه الحقبة يكتنفه العديد من الصعوبات التى تجعل مهمة الباحث شاقة • اذ لا تتوفر لديه الوثائق التاريخيـــة والمستندات الأثرية من نقوش وعملات معاصرة لهذه الفترة تعينه على استجلاء الحقائق • ولا نجد أمامنا سوى الروايات العربية وهى روايات يشوبها كثير من القصص والخيال والاساطير (١٩) •

(١٨) د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى . الاسكندرية ١٩٦٤م — ص١٣٣ وما بعدها ، كذلك انظر د. عبد العزيز سالم . المغرب الكبير جـ٢ ص ١٩١ .

(١٩) لابد أن نشير هنا الى الجهود التى بذلها نفر من المؤرخين المحدثين لتنقية الروايات العربية عن الفتح العربى لبلاد المغرب من الشوائب التى علقت بها . ويكفى أن نشير هنا الى الابحاث والدراســات القيمة التى قام بها الاســتاذ الدكتور ســعد زغلول عبد الحميد والاستاذ الدكتور احمد مختار العبادى والاستاذ الدكتور حسين مؤنس والاستاذ الدكتور عبد العزيز سالم .

يبدأ ظهور جبـــل الأوراس كمنطقة منـــاوئة للفتـــح العربى عقب الانتصار الذى أحرزه العرب على الروم والبربر فى جولاء عام ٤٥هـ/ ٦٦٥م • فقد انكمش الروم فى مناطقهم الساحلية ، وتركوا للبربر أمر مقاومة العرب فى المناطق الداخلية • وقد فطن ابن خلدون الى ذلك ، وعلق على هزيمة الروم فى جولاء بقوله « رجع الافرنجة الذين كانوا يملكونهم (أى يملكون البربر) على أعقابهم الى مواطنهم وراء البحر ، وظن البربر بأنفسهم مقـــاومة العـــرب فاجتمعوا وتمسكوا بحصـــون الجبال، واجتمعة زنانة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل الاوراس»(٢٠)•

كذلك كان انشاء مدينة القيروان — فضلا عن كونه تطبيقا لسياسة العرب التى جروا عليها فى انشاء الامصار الاسلامية فى الاقطار — عملا عسكريا موجها ضد البربر فى جبل الأوراس منذ أن أصبحت القيروان قاعدة عسكرية ومنطلقا لغزوات العرب على الأوراس المواجه لها ، بحكم أن الأوراس أصبح يشكل محور المقاومة البربرية للفتح العربى (٢١) •

---

(٢٠) ابن خلدون : العبر جـ٧ ص٨ .

(٢١) Henri Terrasse : Histoire du Maroc des origines à L'etablissement du protectorat francais, casablanca, 1949, Tome 1,P;80.

Julien : Op; Cit. Tome 2,P.16. والترجمة العربية ص ١٩ .

راجع ايضا : د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص١٦٥ .

وكانت منطقة الأوراس عند شروع عقبة بن نافع فى حملته الكبرى على المغربين الادنى والاوسط (٦٢ — ٦٤هـ/٦٨٢ — ٦٨٤م) أول أهدافه العسكرية . فيذكر المؤرخون أن عقبة اصطدم بالروم والبربر فى باغاية واستطاع أن يلحق بهم هزيمة شنعاء (٢٢) ، واضطرهم الى التحصن فى حصن رومانى قديم كان قائما هناك . ولما فشل فى الاستيلاء على هذا الحصن ، تحرك غربا حيث اشتبك مع الروم والبربر بالقرب من لمبيس (٢٣) ، وانتصر عليهم (٢٤) . ولم يشأ عقبة أن يبدد جهوده فى الاستيلاء على الحصون الرومانية فى منطقة الأوراس ، فقد آثر أن ينطلق بجيوشه غربا لتحقيق مشروعه الكبير .

وقبل أن يغادر عقبة منطقة الاوراس ، فر كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة أوربة البرانسية من معسكر المسلمين ردا على اهانة عقبة له ورحل

---

(٢٢) يذكر ابن عذارى فى البيان المغرب جـ١ ص٢٤ أن عقبة غنم فى هذه الموقعة خيلا كثيرة لم ير المسلمون اصلب منها كانت من نتاج خيل اوراس المطل على باغاية . انظر كذلك الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية والمغرب . تحقيق المنجى الكعبى ، تونس ١٩٦٧ ص٤١ .

(٢٣) لمبيس : مدينة رومانية قديمة بها حصن كبير مازالت بقاياه موجودة حتى الآن وتسمى الآن تازولت Tazoult وتبعد مسافة عشرة كيلو مترات شرق مدينة باطنة او باتنه Batna عاصمة ولاية الاوراس . انظر الخريطة المرفقة .

(٢٤) ابن خلدون : العبر جـ٤ ص١٨٦ — الميلى : تاريخ الجزائر جـ٢ ص٢٥ .

الى الاوراس (٢٥) ، حيث أقام هو وقبيلته فترة من الوقت فى القسم الغربى من جبل الاوراس يترصد عقبة وهو فى طريق عودته من غزاته للسوس (٢٦) • ومن المرجح أن يكون كسيلة قد تحالف مع الكاهنة ملكة الاوراس آنذاك ، وكانت هى الاخرى ترقب مسير عقبة وتتأهب لمدافعته خاصة وأنه قد اقترب كثيرا من مملكتها • ولذلك كانت ترسل وراء عقبة عند تقدمه الى السوس أحد أبنائها سرا ليطم الآبار بحيث يدرك عقبة وأصحابه العطش عند قفوله من غزوته ، فيتعرض عندئذ لسيوف البربر • بيد أن عقبه عاد من غير الطريق فنجا من الوقوع فى هذا

---

(٢٥) كانت قبيلة أوربة البرانسية بزعامة كسيلة بن لمزم قد دخلت فى الاسلام نتيجة لسياسة الحكيمة التى اتبعها أبو المهاجر دينار والى المغرب .

(٢٦) الواقع أن فرار كسيلة الى غرب الأوراس قد دفع بعض الباحثين المحدثين الى الظن بأن قبيلة أوربة البرنسية قد استوطنت القسم الغربى من الأوراس وهى منطقة الشاوية ، فى حين أن غالبية المصادر تجمع على ان هذه القبيلة كانت تقيم قبل دخولها الاسلام فى منطقة تلمسان (غرب القطر الجزائرى) . ونتيجة للظن السابق افترض **Masqueray** عالم اللهجات الفرنسى وجود أوراسيين على أساس التفريق بين لهجتين : لهجة الشاوية سكان الأوراس الغربى أحفاد رعايا كسيلة ، ولهجة الشاوية سكان الأوراس الشرقى احفاد الكاهنة ، ولكن على طريقتهم التى تختلف عن شاوية غرب الاوراس . ولكن هذا الافتراض — كما يذكر اندريه جوليان والدكتور سعد زغلول عبد الحميد — مردود عليه من جميع المتخصصين فى اللهجات البربرية وتؤخذ عليه بعض الاخطاء بحيث لا يمكن الاخذ به — راجع : سعد زغلول : المرجع السابق ص ٤١ .
Julien : Op. Cit. Tome, 2.P.26.

الفخ (٢٧) • كذلك يذكر ابن عبد الحكم أن الكاهنة أرسلت أحد أبنائها مع جيش من البربر لمهاجمة القيروان ، منتهزة قلة عدد من كان بها من عساكر العرب • ولكن زهير بن قيس البلوى وعمـــر بن على القرشى الذين استخلفهما عقبه على القيروان ـــ تمكنا من رد غارات البربر(٢٨)•

ولقد أثارت رواية ابن عبد الحكم السالفة نوعا من الاختلاف فى الرأى بين المؤرخين، فالأستاذ الدكتور حسين مؤنس والأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم يذكران أن المقصود بكلمة ابن الكاهنة الواردة فى نص ابن عبد الحكم هو كسيلة بن لمزم (٢٩) • فى حين يرى الاستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد أن المقصود بهذه الكلمة البربر عموما وأن ذكر ابن الكاهنة فى هذا المقام أن لم يكن صحيحا فهو يمثل فكرة تحالف بربر المغرب الاوسط ـــ بربر جراوة قبيلة الكاهنة ملكة جبل الأوراس وبربر المغـــرب الاقصى (بربر أوربة قبيلة كســـيلة وحلفـــاؤهم من البرانس) (٣٠) •

ونحن نميل الى الاخذ بفكرة التحالف بين جراوة وأوربة ، ويمكن أن ندعم ذلك بنص لابن خلدون جاء فيه « •• وأن قتل عقبة بن نافع فى

(٢٧) انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والاندلس ص١٩٨ كذلك د• حسين مؤنس : المرجع السابق ص١٨٦ •

(٢٨) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص١٩٨ ـــ ٢٠٠ •

(٢٩) د• حسين مؤنس : المرجع السابق ص١٨٦ ـــ د• عبد العزيز سالم: المغرب الكبير ج٢ ص٢٢٧ •

(٣٠) د• سعد زغلول : المرجع السابق ج١ ص١٧٠ •

البسيط قبلة (جنوبى) جبـــل أوراس باغراء الكاهنـــة برابرة .. (٣١) بقتله وأن المسلمين كانوا يعرفون ذلك » (٣٢) . كذلك هناك اشارة هامة أوردها البكرى يفهم منها أن الكاهنة قد ساعدت كسيلة بن لمزم ببعض قواتها فى حربه ضد عقبة ، يقول البكرى : « فخرج اليها (يقصـــد حسان بن النعمان) فى المحـــرم ســـنة ثمان وستين (؟؟) فلقى عساكر الكاهنة بأرض قابس ، وعلى مقدمتهـــا القـــائد الذى كان مع كسيلة بن لمزم » (٣٣) .

وكيفما كان الأمر ، فقد سير عقبه أثناء عودته من غزوته للمغرب الأقصى ودخوله المغرب الاوسط قسما من جيشه الى القيروان ، فى حين بقى هو مع عدد قليل من جنده . وأراد أن يستولى على بلدتى باديس وتهوده من أحواز الزاب غير بعيد عن جبل الأوراس، وذلك ليقيم حامية دائمة هناك (٣٤) . وكان كسيلة على معرفة دقيقة بكل تحركات عقبة بفضل أعوانه الروم (٣٥) ، فأمكنه أن يترصد لعقبه وقواته فى تهودة ،

---

(٣١) فراغ بالاصل بمقدار كلمة ويرجح ان تكون « أوربه » .

(٣٢) ابن خلدون : العبر جـ٧ ص٩ .

(٣٣) البكرى : المصدر السابق ص ٧ — ٨ .

(٣٤) عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، نشرة ليفى بروفنسال وعلق عليه د. حسين مؤنس . صحيفة معهد الدراسات الاسلامية مدريد عام ١٩٥٤ . ص٢٠٩ ، ص٢٢٠ . كذلك انظر : الترجمة العربية ص ٢٢ .
Julien : Op. Cit. P. 18 Tome,2.

(٣٥) يذكر الدكتور مؤنس أن تحالفا قد تم بين الروم وقبيلة أوربة التى غضبت لما نزل برئيسها من اهانة من قبل عقبة بن نافع وعملت على الاتصال بالروم للانتقام من المسلمين — راجع فتح العرب للمغرب ص١٨٢ — ١٨٣ .

ولم يلبث أن فاجأهم بحشوده الكثيفة وأبادهم ابادة تامة (٣٦) • ثم تقدم مع جيشه من أوربة وما استطاع حشده من قبائل الأوراس نحو القيروان ونجح فى الاستيلاء عليها عقب انسحاب زهير بن قيس ومن معه من العرب الى برقة عام ٦٤هـ/٦٨٤م •

وهكذا عاد العرب مرة أخرى الى برقه ، وبدا كأن جهود أربعين عاما من الفتح والغزو ضاعت هباء • والواقع أن المقاومة البربرية العنيفة التى لاقاها العرب منبربر أوربة وزعيمهم كسيلة وحلفائه من جراوة سكان الأوراس كانت السبب فى انسحاب العرب من افريقيه • بيد أن العرب لم يستسلموا لهذا الوضع الجديد ، فقد انتظر زهير ببرقه حتى تصله الامدادات من دمشق • ولم يطل انتظاره ، اذ أن الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦هـ/ — ٦٨٥ — ٧٠٥م) انتهز فرصة الهدوء النسبى الذى تجتازه الدولة الاموية فى عام ٦٩هـ ، وبعث الى زهير مددا وأمره بغزو افريقيه وتخليص القيروان من البربر • وعندما علم كسيله بتحرك العرب ، غادر القيروان خوفا من العناصر البربرية الاسلامية التى كانت تقيم بها ، وهى عناصر كانت ما تزال موالية للعرب • ونزل كسيله بموضع يسمى ممس (٣٧) Mammas أو ساقيه ممس • وهو موضع يقع على هضبه تتصل بجبل الأوراس (٣٨)• ويذكر المالكى أن كسيله أراد أن يتخذ جبل الاوراس ملجأ له اذا ما لحقت

---

(٣٦) عن هزيمة عقبه واستشهاده فى تهوده — راجع : المالكى/رياض النفوس نشر د. حسين مؤنس ص٢٥ وما بعدها — ابن عذارى : البيان المغرب جا ص٢٨ — ٣٠ .

(٣٧) البكرى : ص ٦١ — المالكى : رياض النفوس : جا ص٣٠ .

(٣٨) د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج٢ ص ٢٣٦ .

به الهزيمة أمام العرب (٣٩) • ولكن زهيرا استطاع أن يظفر بكسيله ويقتله ويأخذ بثأر عقبة ويسترد القيروان •

الأوراس وذروة المقاومة البربرية للفتــح العربى :

نتج عن هزيمـــة البربر فى ممس ومصرع كسيله أن انتقل زمام المقاومة البربرية للفتح العربى لبلاد المغرب من يـــد قبيلة أوربة الى الكاهنة ملكة الأوراس وقبيلتها جراوة (٤٠) • وفى الحقيقة أن الكاهنة كانت تترقب نتيجة الصراع الدائر بين العرب وكسيله ولم تتردد فى امداد كسيله بالرجال والأموال ، بل أنها قبلت أن يشاركها هو وقبيلته سكنى جبل الاوراس عقب فراره من معسكر عقبة بن نافع • وعندما لقى كسيله مصرعه حملت هى وقومها لواء المعارضة ضد العرب حتى انتهى الامر بمصرعها • ولا مجال للشك فى أن منطقة الأوراس كانت من أكبر العوائق التى اعترضت مسيرة الفتح العربى لبلاد المغرب • بدليل أنه بمجرد أن تمكن العرب من كسر شوكة الكاهنة وقومها ، انفتحت أمامهم بلاد المغرب ، واستطاعوا استكمال فتوحاتهم دون مقاومة تذكر •

تنتسب الكاهنة الى قبيلة جراوة ، وهى تدخل فى نطاق المجموعة البترية ، ويذكر ابن خلدون أن جراوة من أبناء كراو بن الديرت بن جانا من زناته (٤١) ، ويرى البعض أن هذه القبيلة كانوا من البدو الأقحاح الذين يرعون الجمال ويستعلمونها فى تنقلاتهم ، وانهـــم دخـــلاء على

---

(٣٩) المالكى : المصدر السابق جـ١ ص٣٠ ـ ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص٣٢ •

(٤٠) والترجمة العربية ص٢٤ Julien : Op. Cit. Tome, 2,P.20.

(٤١) ابن خلدون : العبر ص ٧، ص٩ •

المغرب ، وليس لهم جذور تصلهم بماضى تلك البلاد • فى حين يرى البعض الآخر أنه من الصعوبة بمكان القول بأن جراوة كانت من الرحل، ولكنها كانت على قدر من الاستقرار والتحضر (٤٢) • اما عن ديانة هذه القبيلة قبل دخولها فى الاسلام فقد اختلف المؤرخون فى تحديدها • فقد ذكر ابن خلدون أن هذه القبيلة كانت تدين باليهودية ، ولكنه عاد وشكك فى اعتناق جراوة اليهودية على أساس أن الكتاب العرب الاوائل لم يشيروا الى ذلك ، ولم يذكروا أن المسلمين عندما دخلوا منطقة الأوراس قد وجدوا فيها بيعا لليهود (٤٣) • وعلى ذلك فانه من الأوفق، انقول أن هذه القبيلة كانت تدين بالوثنية بدليل أن الكاهنة — زعيمة جراوة — كانت تحمل معها وثنا من الخشب تعبده وتحمله على جمل أمامها (٤٤) •

على أية حال فقد لقيت الكاهنة اهتماما كبيرا من مؤرخى العرب، فأحاطوها بهالة من الأساطير • ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع الى شدة مقاومتها للعرب ، وتتجلى تلك الاساطير فى الاسم الذى عرفت به فى المصادر العربية وهو الكاهنة • فهو لقب لها بسبب قيامها بأعمال السحر والشعوذة والتنبؤ • أما اسمها الحقيقى كما يذكره ابن خلدون فهو دهيا بنت ماتيه بن تيفان (٤٥) وكانت زوجة لملك جبل الأوراس فلما توفى تولت الحكم بعده •

(٤٢) والترجمة العربية ص ٢٤ . Julien : Op. Cit. Tome, 2,P.20.

(٤٣) ابن خلدون : العبر ص٦ ، ص١٠٧ — كذلك انظر : G.Marcais La Berbérie et L' orient au Moyen age, Paris, 1946.P.34.

(٤٤) المالكى : رياض النفوس : جا ص٣٥ .

(٤٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج٦ ص١٠٩ فى حين ان عبيد الله ابن صالح يسميها داهية بنت تاتيت . راجع النص الجديد لابن صالح نشر بروفنسال ، ص٢١١ .

أما عن صدامها المباشر بالعرب ، فلم يحدث الا عندما تولى حسان بن النعمان ولاية افريقية عام ٧٣هـ/٦٩٢م — ٦٩٣م . ويذكر المؤرخون أن حسانا عندما انتهى من فتح قرطاجنة وانتزاعها من ايدى الروم ، سأل عن أعظم ملوك افريقيه « وعمن اذا قتل أو قهر دانت له افريقيه لقاتله ويئس الروم والبربر من أنفسهم ، فقيل له امرأة يقال لها الكاهنة وهى فى جبل أوراس وجميع من بافريقيه خائفون منها والروم سامعون لها مطيعون ، فان قتلتها يئس الروم والبربر أن يكون لها ملجأ »(٤٦). لذلك قرر حسان بن النعمان التوجه الى الكاهنة لمقاتلتها والقضاء عليها. أما الكاهنة فانها لما أحست بتحركات العرب رحلت من جبل أوراس فى جيش كثيف من البربر الذين تجمعوا اليها من كل مكان، وتوجهت الى مدينة باغايه حيث قامت بتخريبها بعد أن اخرجت منها الروم ظنا منها أن حسانا يريد مدينة يتحصن بها (٤٧) . ثم سارت فى اتجاه الشرق حتى وصلت الى اسفل وادى مسكيانة (٤٨) . أما حسان فقد خرج من افريقيه حتى وصل الى موضع الكاهنة . فلما دنـــا بعضهم من بعض

(٤٦) المالكى : رياض النفوس جا ص٣٢ ، الرقيق القيروانى — تاريخ افريقيه والمغرب ص٣٥ ، ابن عذارى: البيان المغرب جا ص٣٥ . أيضا انظر الحميرى : الروض المعطار ص٦٥.

(٤٧) ابن عذارى : المصدر السابق جا ص٣٥ .

(٤٨) مسكيانه : قرية على نهر ويسمى واديها بوادى العذارى ويبعـد ثمانية عشر ميلا عن باغايه بين مدينتى تبسه وعـين البيضاء . وقرية مسكيانه قريبة من جبل اوراس . انظر البكرى : ص٤٠ ، ص ١٤٥ — الادريسى : صـفة المغـرب وارض السودان ومصر والاندلس تحقيق دى غويه ودوزى ليدن ١٨٩٤م ص٨٨ ، ص١١٩ الحميرى : المصدر السابق ص ٥٥٨ .

وتوافت الخيل وذلك آخر النهار ، فأبى حسان أن يقاتلها الا فى أول النهار ، فباتوا ليلتهم وقوفا على سروجهم . فلما أصبحوا زحف بعضهم الى بعض فالتقوا فتقاتلوا قتالا شديدا ما سمع به قط . فعظم البلاء وظن الناس أنه الفناء ، فانهزم حسان وقتلت العرب قتلا ذريعا (٤٩) . وتم ذلك عام ٧٤هـ (٦٩٣م) .

ولم تكتف الكاهنة بالهزيمة التى الحقتها بالعرب فى وادى مسكيانه، بل، طاردتهم الى قابس وأجبرتهم على الانسحاب من افريقيه الى برقه وطرابلس (٥٠) . ثم عادت الى مقرها بجبل الأوراس ولم تحـاول مهاجمة مسلمى القيروان ، بل أنها اطلقت سراح الاسرى العرب ولم تبق منهم سوى رجل واحد هو خالد بن يزيد لاعجابها بجماله وشجاعته. وهذا التصرف من قبل الكاهنة يدعو الى قبول القول بأن الكاهنة لم تكن تحمل فى نفسها شعورا بالكراهية أو الحقد للعرب ، كل ما هنالك أنها أرادت ابعاد خطرهم عن مملكتها (٥١) .

لم يفكر العرب معاودة الكرة ضد الكاهنة الا بعد مضى خمس سنوات من هزيمتهم فى وادى مسكيانه . وكانت الكاهنة على يقين بعودة العرب مرة اخرى للغزو . ولذلك فانها أقدمت على عمل كان مثار مناقشة واسعة بين المؤرخين ، ونعنى به تخريب افريقية . فقد ذكر الكتـاب

(٤٩) المالكى : المصدر السابق جـ١ ص٣٣ ــ الرقيق القيروانى : نفس المصدر السابق ص٥٥ ــ ٥٦ ــ ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٣٥ .

(٥٠) عبيد الله بن صالح : النص الجديد ص٢٢٢ ــ ابن خلدون : العبر جـ٧ ص٩ .

(٥١) ابن خلدون : المصدر السابق جـ٤ ص ١٨٧ . كذلك انظر : د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى جـ١ ص١٨٦ .

العرب أن الكاهنة قالت لاتباعها من البربر : « ان العرب انما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ، ونحن انما نطلب المزارع والمراعى، فما نرى لكم الا خراب افريقيه حتى ييأسوا منها ويقل طمعهم فيها »(٥٢)٠ ثم أمرت اتباعها بقطع الاشجار وهدم الحصون ، فعم الخراب ببلاد المغرب بعد أن كانت ظلا واحدا من طرابلس الى طنجه (٥٣) ٠

وقد تناول نفر من المستشرقين والباحثين المحدثين من العرب هذا الحادث بالتحليل ٠ وانقسم الباحثون بشأنه الى فريقين :

(١) فريق يتزعمه كل من المستشرقين الفرنسيين ليفى بروفنسال وألبير جانتو ، ويذهب هذا الفريق الى انكار نسبة هذا العمل الهمجى الى الكاهنة ٠ ويزعم أصحاب الرأى أن الصاق هذه التهمة بالكاهنة قالة ظالمة ٠ وأن هذا العمل — تخريب افريقية — يتنافى مع طباع البربر ، وأن العرب هم المسئولون الحقيقيون عما أصاب افريقية من خراب اقتصادى بعد ذلك بسنوات (٥٤) ٠ وقد أخذ الأستاذ محمد على دبوز بهذا الرأى وأضاف أن الكاهنة لو كانت هى التى أمرت بتخريب بلاد أفريقية أمام العرب لكانت قد احتاجت الى وقت كبير لاتمامه ، فى حين أن الفاصل الزمنى بين معركة مسكيانه والمعركة التى قضت على الكاهنة

---

(٥٢) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص٦١ — عبيد الله بن صالح : المصدر السابق ص٢٢٢ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص٣٦ ٠

(٥٣) ابن عذارى : نفس المصدر والصفحة — الحميرى : الروض المعطار ص ٦٦ ٠

(٥٤) انظر تعليق الاستاذ بروفنسال على نص عبيد الله بن صالح ص ٢١٢ — ٢١٣ ٠

قصير لا يتيح لها اجراء عملية التخريب على النحو الذى ذكرته الروايات العربية (٥٥) .

(٢) فريق آخر يتزعمه كل من الاستاذين : الدكتور سعد زغلول عبد الحميد والدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ويرى أنه لا ينبغى أن نمهل ما أجمعت عليه النصوص والأخذ بما يجافيها دون دليل أو بينة . وأن الكاهنة عندما اقدمت على هذا العمل ، انما كانت مدفوعة بظروف الحرب التى تبيح لها عمل أى شىء فى مواجهة أعدائها . وعلى ذلك فانه لا يمكن أن نلقى تبعة هذا العمل من على كاهل الكاهنة (٥٦) .

أما عن موقفنا من هذه القضية ، فانه بادىء ذى بدء ينبغى القول بأنه لا يمكن أن نأخذ كل ما ورد فى المصـــادر العربية على أنه قضية مسلم بها لا تحتمل المناقشة ، خاصة وأن كثيرا من الروايات التى وردت فى المصادر تحتاج الى التأنى والتدقيق قبل قبولها . ولا يعنى ذلك أننا من أنصار الرأى القائل بنفى تهمة تخريب افريقية عن الكاهنة . ولكن يمكن التوفيق بين الرأيين السالفين بالقول بأن الكاهنة لم تخرب أكثر من المنطقة المحيطة بجبل الأوراس وما بها من حصون وقـــلاع حتى لا يستفيد منها العرب اذا ما فكروا فى معاودة الهجوم . وسبق أن أشرنا الى أن الكاهنة حينما علمت بنية حسان بن النعمان فى التوجه لمحاربتها، أسرعت بالنزول من جبل الأوراس وقامت بتخريب مدينة باغاية . كما أن هذه الحصون والقلاع التى قامت الكاهنة بتخريبها هى جزء من

---

(٥٥) محمد على دبور : تاريخ المغرب الكبير . القـــاهرة ١٩٦٣ ، جـ٢ ص ٩٢ .

(٥٦) د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى جـ١ ص ١٨٧ — ١٨٩ ، د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير جـ٢ ص٢٤٥ .

سلسلة الحصون التى سبق أن أقامهـا البيزنطيون فى مواجهـة بربر الاوراس • ويبدو أن الكاهنة اعتقدت أن العرب مثلهم مثل البيزنطيين يريدون احتلال البلاد ونهب خيراتها وأنه لابد لهم من حصون وقلاع كى يتمركزوا فيها لاحكام سيطرتهم علىالبلاد وضرب أية محاولة للتمرد أو الثورة • لذلك قررت هدم هذه الحصون والقلاع حتى لا يتخذها العرب مستقبلا قواعد عسكرية ضد البربر •

وهناك سؤال ينبغى طرحه بهذه المناسبة ، أنه اذا كانت الكاهنة قد أقدمت على تخريب افريقيه لمجرد فزعها من أن يتخذ العرب الحصون والقلاع قواعد عسكرية ، فلماذا لم تستول هى على هذه الحصـون والقلاع وتستفيد بها فى مواجهة العرب بدلا من تخريبها ؟ وللرد على ذلك يمكن القول أن هذه الحصون لاتفيد البربر بقدر ما تفيد أعدائهم• لأن بربر الأوراس يعتمدون فى حروبهم على أسلوب حرب العصابات الذى يتمثل فى شن هجمات سريعة وخاطفة على مهاجميهم ثم العودة الى مناطقهم الجبلية للاحتماء بها (٥٧) •

وبناء على ما تقدم ، فانا نخلص الى أن الكاهنة قد أحدثت تخريبا فى المزارع والأشجار فى المنطقة المحيطة بجبل الأوراس حتى لا يستفيد منها العرب فى الميره والمؤنة • وبرغم أن هذا العمل قد يجر عليها العديد من المشاكل ، الا أنه كما يذكر الدكتور سعد زغلول عمل فرضته الظروف الاستثنائية للحرب• وأخيرا فان القول بأن الكاهنة خربت ما بين طرابلس وطنجه يبدو لنا مبالغا فيه •

---

(٥٧) نلاحظ ان هذا الاسلوب هو نفسه الذى طبقته الثورة الجزائرية منذ اندلاعها عام ١٩٥٤ حتى حصلت الجزائر على استقلالها عام ١٩٦٢ . ومن المعروف ان الشرارة الاولى لهذه الثورة انطلقت من منطقة الأوراس .

وكيفما كان الامر ، فقد تسبب التخريب المحدود الذى قامت به الكاهنة لبعض الحصون والقلاع والمزارع تسبب فى اثارة المشاكل فى وجهها • فقد تذمر الروم والبربر من هذا الاجراء • ويذكر المؤرخون أن ثلاثمائة من النصارى قد استغاثوا بحسان بن النعمان مما فعلته الكاهنة • كما بعث اليه أهل قفصه وقصطيله ونفزاوه بشكايات مماثلة (٥٨) • وكان حسان من الذكاء بحيث أدرك أن نفوذ الكاهنة قد بدأ يتصدع وينهار ، وأن عليه أن يستغل هذه الفرصة ويباغتها بضربة قوية تقضى عليها • وتشير المصادر الى أن اتصالات سرية تمت بين حسان وخالد بن يزيد الذى سبق أن أسرته الكاهنة واتخذته ولدا لها بالتبنى على طريقة البربر (٥٩) • وقد افاد حسان كثيرا من المعلومات التى أمده بها خالد • وتقدم لملاقاة الكاهنة التى تركت جبل الأوراس وهبطت الى موضع يسمى حصن الجم (٦٠) (شرقى الأوراس) • وعند هذا الحصن دارت معركة عنيفة أحرز فيها العرب نصرا ساحقا • وحاولت

(٥٨) الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية ص٦١ — ٦٢ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٦٦ .

(٥٩) يذكر المالكى فى رياض النفوس (جا ص٣٤) — أن الكاهنة عمدت الى دقيق شعير ملتو فأمرت به فلت بزيت و لبربر تسمى ذلك البسيسة ، ثم دعت خالد بن يزيد وولدين لها فأكلوا منها ، وقالت لهم الكاهنة الآن صرتم اخوة ، وذلك عند البربر من أعظم العهد فى جاهليتهم اذا فعلوه . أما الرقيق القيروانى وابن عذارى فيرويان رواية مشابهة لتلك التى ذكرها المالكى الا أنهما قالا أن الكاهنة قد جعلت دقيق الشعير بعد لته بالزيت على ثدييها وقالت لولديها : كلا معه (أى مع خالد) على ثديى ففعلا . راجع المالكى المصدر السابق ص ٥٨ — ٥٩ ابن عذارى : البيان المغرب جا ص٣٧ .

(٦٠) البكرى : المصدر السابق ص ٢٠ — ٢١ .

الكاهنة العودة الى جبل الأوراس لتعتصم به ، بيد أن حسانا لم يمكنها من ذلك ، فقد طاردها داخل الأوراس واستطاع أن يقضى عليهـا فى معركة بئر العطر (والذى عرف فيما بعد باسم بئر الكاهنة) غير بعيد عن تبسه وذلك فى عام ٨٢هـ (٧٠١م) (٦١) .

وهكذا انهارت مقاومة البربر للفتح العربى ، ودخلت هذه المنطقة فى حوزة المسلمين . وقد أشار الرقيق القيروانى الى ذلك بقوله : «وأقام حسان بعد قتل الكاهنة وقد استقامت له افريقية فلا يغـزوها أحـد ولا ينازعه » (٦٢) .

وقد عامل حسان بن النعمان بربر الاوراس معاملة طيبة تدل على حنكته السياسية وبعد نظره ، فقد أمن ولدى الكاهنـة ، ولم يشأ أن يتعرض لهما بسوء (٦٣) . كما اشترط على أهل الأوراس اعطائه اثنى

---

(٦١) انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص ٢٠٠ — ٢٠١ . المالكى : رياض النفوس جا ص٣٥ — نص عبيد الله بن صالح ص ٢٢٢ — ٢٢٣ — ابن عذارى : المصدر السابق جا ص ٣٧ .

(٦٢) الرقيق القيروانى : ص٦٤ .

(٦٣) تجدر الاشارة هنا الى ان الروايات العربية تجمع على ان دخول أبناء الكاهنة فى طاعة حسان حدث قبل المعركة الفاصلة ، وان الكاهنة ارسلتهما رفقة خالد بن يزيد الى حسان ليستأمن لهما منه . وتضيف بعض الروايات ان حسانا ولى ولدى الكاهنة قيادة فرقتين من الجيش الاسلامى المهاجم للكاهنة . لكن يبدو ان ما ذكره الدكتور سعد زغلول من ان ابناء الكاهنة قد طلبوا الامان من حسان عقب القضاء على والدتهم هو الرأى الاقرب الى المنطق . ابن الحكم : المرجع السابق ص ٢٠١ ، المالكى : المصدر السابق جا ص٣٥ — الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص ٦٣ — الحميرى : الروض المعطار ص ٦٦ — انظر كذلك : د. سعد زغلول : تاريخ المغرب ص ١٩٣ جا .

عشر ألفا من قبائلهم يجاهدون مع العرب حيث جاهدوا ، ويقاتلون معهم من كفر من البربر والروم • فأجابوه لذلك وأسلموا على يديه • وولى حسان ولدى الكاهنة يفرن ويزدنيان (٦٤) كل واحد منهما على ستة آلاف (٦٥) • كما ترك حسان ثلاثة عشر رجلا من علماء المسلمين مع أهل الأوراس يعلمونهم القرآن وشرائع دينهم (٦٦) •

والواقع أن ما قام به حسان يعتبر عملا فريدا فى السياسة العربية، لأن الامويين حتى ذلك الوقت كانوا يخشون ضم عناصر غير عربية الى صفوف جيشهم بهذه الكثرة العددية التى أقرها حسان • كما أن حسانا عمل على تعريب هذه المنطقة عن طريق تعليم أهلها القرآن واللغة العربية • وهكذا لم يكن فتح المسلمين لجبل الأوراس فتحا حربيا فقط ، بل كان فتحا معنويا أيضا (٦٧) • ولقد تحمس أهل الأوراس للاسلام تحمسا شديدا ، وشاركوا فى استكمال فتح بلاد المغرب والاندلس • ويذكر الرقيق القيروانى أن موسى بن نصير والى المغرب الاموى (٨٧هـ — ٩٧هـ/٧٠٥ — ٧١٥م) قد ولى طنجه لمولاه طارق بن زياد

(٦٤) يذكر الرقيق القيروانى ان ولدى الكاهنة هما : قويدر و يامين ص ٥٨ •

(٦٥) عبيد الله بن صالح : المصدر السابق ص٢٢٣ — ابن خلدون : العبر ج٦ ص١٠٩ ، ج٧ ص٩ •

(٦٦) عبيد الله بن صالح : نفس المصدر والصفحة •

(٦٧) لسان الدين بن الخطيب : اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام . القسم الثالث تحقيق د. احمد مختار العبادى ومحمد ابراهيم الكتانى . الدار البيضاء ١٩٦٤ ص٣ هـ٣ — كذلك انظر د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج٢ ص٢٥٠ .

وترك معه اثنى عشر ألفا من البربر وهى العدة التى جعلها عليهم حسان ابن النعمان وكانوا قد دخلوا الاسلام وحسن اسلامهم (٦٨) .

أما قبيلة جراوة فقد غادرت جبل الأوراس وتفرقت فى البلاد ، فأقام قسم منهم بساحل مليلة بالمغرب الاقصى ، وقسم آخر بمنطقة تامسنا حيث خضعوا لسلطان قبيلة برغواطه . كما رحل قسم منهم مع موسى بن نصير عند عودته الى المشرق فى أعقاب فتح الاندلس (٦٩).

وفى الفترة الأخيرة لحكم الدولة الاموية بالمشرق ، اضطربت أحوال الولايات التابعة لها ، وكثر الثوار والطامعون فى الانتزاء بولاياتهم . وفى بلاد المغرب ظهر أحد هؤلاء الطامعين ونعنى به عبد الرحمن بن حبيب بى أبى عبيده بن عقبه بن نافع الفهرى ، الذى أتى المغرب قادما من الأندلس فى محاولة للظفر بملك له ولأسرته . ونجح فى الاستيلاء على القيروان بعد أن طرد واليها الشرعى حنظله بن صفوان وذلك عام ١٢٧هـ (٧٤٥م) . وقد ترتب على ذلك أن استقلت عدة مناطق عن سلطة الخلافة ، فقد استقلت باجه وتونس وجبل الأوراس (٧٠) . واستمر عبد الرحمن بن حبيب (٧١) يحكم افريقية حتى اغتيل على يد أخيه الياس فى عام ١٣٧هـ (٧٥٥م) . وخلفه الياس الذى لم يطل به العهد فتولى بعده حبيب بن عبد الرحمن الذى خاض حروبا عديدة ضد عمه الياس بن حبيب انتهت بقتل هذا الاخير (٧٢) .

---

(٦٩) البكرى : صفة المغرب ص١٤٠ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ض٤٥ ، ابن خلدون : العبر جـ٧ ص٩ .

(٧٠) د. سعد زغلول : المرجع السابق جـ١ ص ٢٨٠ .

(٧١) نلاحظ أن عبد الرحمن بن حبيب كانت امه بربرية من جبل الاوراس.

(٧٢) عن أحداث الصراع بين حبيب بن عبد الرحمن وعمه الياس راجع ابن عذارى : جـ١ ص٦٨ — ٦٩ .

ثم قام نزاع آخر بين حبيب وعمه عبد الوارث ، واستعان عبد الوارث بقبيلة ورفجومه — وهم من الخوارج الصفرية — وزعيمها عاصم بن جميل . وقد تمكن عاصم من الحاق الهزيمـة بحبيب ودخل القيروان واستباحها ، وأحدث فيها من المنكرات الشيء الكثير . أما حبيب فقد فر الى جبل الأوراس حيث أخوال أبيه . فأجاره أهله ، فزحف عاصم ابن جميل الى جبل الأوراس للقضـاء على حبيب ، فتصـدى له أهل الجبـل وقتلوه هو وأصـحابه من ورفجومه (٧٣) . وقد انتهى أمـر الفهريين عام ١٤٠هـ (٧٥٧م) عندما قتل حبيب فى هذا العام . وهكذا يتضح لنا أن جبل الأوراس قد شارك مشاركة فعالة فى أحداث الفترة المضـطربة التى واكبت نهـاية الدولة الاموية بالمشرق وبداية الدولة العباسية .

---

(٧٣) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص١٤١ — ابن عذارى : ج١ ص ٧٠ — ابن خلدون : العبر ج٤ ص١٩١ .

الأوراس والخوارج الاباضية :

عرفت منطقة الأوراس مذهب الخوارج فى نهاية القـــرن الأول للهجرة ، حيث اعتنق غالبية أهل الأوراس المذهب الاباضى الخارجى • والواقع أن سياسة الدولة الاموية تجاه البربر عموما فى نهاية القرن الاول الهجرى وبداية الثانى هى التى دفعت البربر الى قبول المبادىء الثورية • فالبربر لم يلقوا المساواة التامة بينهم وبـــين العـــرب رغم اعتناقهم الاسلام • كما أن عمال بنى أمية آساءوا السيرة مع البربر • لهذا لقى مذهب الخوارج نجاحا كبيرا فى بلاد المغرب عموما لأنه يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى ، فاتخذوه أساسا للمعارضة ضـــد أى سيادة تفرض عليهم (٧٤) • وقد انتشر المذهب الاباضى الخارجى فى الجهات الشرقية من بلاد المغرب خاصة فى طرابلس وجبل نفوسه والزاب وجبل الأوراس الذى كان من أعظم معاقل الاباضية (٧٥) • وكانت قبائل البتر — وخاصة لواته وهواره وزناته — أكثر تقبلا لهذا المذهب من البرانس • ومن الجدير بالذكر أن أباضيه الأوراس خضعوا مذهبيا لنفوذ الرستميين أصحاب تاهرت • أما من الناحية السياسية فقـــد كان الأغالبة يشرفون على منطقة جبل الأوراس من خـــلال سيطرتهم على مدينة باغاية المواجهة لجبل الأوراس • ومن ثم كان نفوذ الأغالبة فى منطقة الأوراس ضعيفا ، وقنع الأغالبـــة من أهل الأوراس بســـلطة صورية (٧٦) •

---

(٧٤) د. احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس الاسكندرية ١٩٦٨ ص٤٥ .

(٧٥) ابو زكريا يحيى بن ابى بكر : كتاب سير الائمة واخبارهم . تحقيق اسماعيل بن العربى الجزائر ١٩٧٩ ، ص٩ .

(٧٦) A. Julien : Op. Cit.p.46.Vol.2. والترجمة العربية ص٦١ .

ومن المعروف أن الرستميين استعانوا بأهل الأوراس فى عدد من المجالات : فمن الناحية العسكرية شارك اباضية الأوراس فى جيش عاصم السدراتى (٧٧) الذى سيره عبد الرحمن بن رستم امام الرستميين (حكم من ١٤٤هـ حتى ١٦٨هـ/٧٦١ — ٧٨٤م) لمساعدة أبى قرة المغيلى الصفرى فى ثورته ضد والى العباسيين عمرو بن حفص الملقب بهزار مرد (٧٨) • كذلك اعتمد الرستميون على ابناء الاوراس فى جباية الضرائب لامامهم المقيم بتاهرت (٧٩) • كما عمل نفر من أهل الأوراس فى خدمة الرستميين ومنهم القاضى محكم الهوارى الذى تذكر المصادر الاباضية أن مجلس الشورى بتاهرت فى أيام الامام أفلح بن عبد الرحمن ابن رستم (١٨٨ — ٢٣٨هـ/٨٠٣ — ٨٢٥م) قد اختاره ليتولى القضاء بتاهرت • فأرسلوا اليه بجبل الأوراس فأتى تاهرت وتسلم القضاء (٨٠) • وفضلا عن ذلك فقد كان جبل الأوراس ملاذا وملجأ

---

(٧٧) عاصم السدراتى : احد أربعة رجال من المغرب رحلوا الى المشرق لأخذ تعاليم المذهب الاباضى بتوجيه من مسلمه بن سعيد أول من دعا الى هذا المذهب ببلاد المغرب ، وينتسب عاصم الى قبيله سدراته التى سكنت فى شمال الأوراس ، راجع : الشماخى ، كتاب السير . طبع قسنطينه ص١٢٣ .

(٧٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص ٧٥ .

(٧٩) الميلى : تاريخ الجزائر جـ٢ ص١٠٤ — والترجمة العربية ص ٤٢ Julien/Op.Cit. Tome. 21 p.34.

(٨٠) انظر : ابن الصغير : سير الائمة الرستميين . باريس ١٩٠٧ ، ص٢٤ . ويذكر الشماخى فى كتابه السير (ص١٩٤) أن الامام افلح ابن عبدالوهاب لم يكن راضيا عن اختيار القاضى محكم الهوارى وقال لأهل الشورى : هو (أى محكم) فى ورعه ودينه ، لكن نشأ فى بادية لا يعرف لذى القدر قدره ، ولا لذى الفضل فضله ، ولكن أهل الشورى أصروا على اختياره .

لكثير من الرستميين عقب سقوط دولتهم على أيدى الفاطميين ، حيث استقرت به طائفة كبيرة منهم قدمت من تاهرت والمناطق الواقعة شمالها حتى الأوراس (٨١) • ولذلك صـار الأوراس مركزا هاما من مراكز الاباضية فى بلاد المغرب •

الأوراس فى عهد الدولة الفاطمية:

قامت الدولة الفاطمية فى المغربين الادنى والاوسط فى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م على أنقاض دولتى الأغالبة والرستميين ، هذا بالاضافة الى دوله بنى واسول بسجلماسه • بيد أن بقاء الفاطميين بالمغرب لم يدم طويلا نتيجة لعوامل داخلية وخارجية لا تدخل فى نطاق هذا البحث (٨٢) • ويهمنا أن نؤكد على أن ثورات جبل الأوراس كانت من بين هذه العوامل التى عجلت برحيل الفاطميين عن المغرب • فمنذ أيام الخليفة الفاطمى المهدى عبيد الله (٢٩٧ — ٣٢٢هـ/٩٠٩ — ٩٣٣م) ، والأوراس مصدر متاعب وقلاقل للفاطميين وملاذا للثائرين والمناوئين لسلطان الدولة• يذكر ابن عذارى أن عروبة بن يوسف الكتامى — أحد كبار القادة الفاطميين — قد ثار ضد المهدى عبيد الله حينما قام هذا الأخير بقتل شقيق عروبة المسمى حباسه أثر فشله فى حملته على مصر عام ٣٠٢هـ (٩١٤م) • وقد هرب عروبة الى تاهرت خوفا من بطش المهدى ، الذى سير له جيشا يطارده حتى ظفـر به فى جبـل أوراس فقتـل وأرسلت رأسـه الى المهدى(٨٣)• كما يذكر ابن عذارى أيضا أن الخليفة المهدى أرسل جيشا فاطميا بقيادة أبى معلوم مخلون الكتامى الى جبل الأوراس لمراقبـة

---

(٨١) الميلى : المرجع السابق جـ٢ ص١٤١ •

(٨٢) عن عوامل رحيل الفاطميين من المغرب : راجع د• مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى بيروت ١٩٧١ — ص ٢٣٨ — ٢٤٤ •

(٨٣) ابن عذارى : البيان المغرب : جـ١ ص١٧٢ •

أهله ، فكلف أبو معلوم قبائل الأوراس فوق ما يطيقون ، وأمرهم برفع عيالاتهم الى المهدية (٨٤) ، فاظهروا له الطاعة وشرعوا فيما أمرهم به ، فلما كان فى بعض الليالى وثبوا عليه وعلى جند كتامة الذين كانوا معه فقتلوهم أجمعين (٨٥) .

وتعتبر ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى أخطر الثورات التى واجهت الفاطميين فى بلاد المغرب وكادت تعصف بدولتهم . وكان مصدرها أيضا جبل الأوراس . وصاحب هـذه الثـورة من الخوارج الاباضية النكارية (٨٦) ، عمل فى بداية أمره معلما للصبيان ، ثم رحل الى المشرق لأداء فريضة الحج . ثم عاد الى افريقية حيث اسـتقر بقرية قرب توزر Tozeur ببلاد الجريد . ولم يجاهر أبو يزيد بعدائه للفاطميين الا فى أيام الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله (٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ/

(٨٤) المهدية : مدينة اسسها المهدى عبيد الله الفاطمى على الساحل التونسى بين سوسه ، وصفاقس . وقد أطلق عليها اسم المهدية نسبة الى مؤسسها . ومن الطريف ان نذكر هنا انه توجد مدينة اخرى بالمغرب الاقصى على ساحل المحيط الاطلسى تسمى المهدية اسسها المهدى بن تومرت امام الموحدين . ولا يبعد ان يكون قصد الخليفة الموحدى من اطلاقه اسم المهدية على مدينته هو تقليـد الفاطميين فى تسميتهم للمهدية الشرقية بتونس ـ راجع : د. مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص ٣٤٠ .

(٨٥) ابن عذارى : البيان المغرب : جـ١ ص١٨٧ .

(٨٦) الخوارج الاباضية النكارية : فرقة من فرق الخوارج العديدة ، كانوا فى البداية على المذهب الاباضى ، ولما تنكر يزيد بن فندين ـ أحد زعماء الخوارج الاباضية فى المغـرب فى القـرن الثـانى الهجرى ـ لامامه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، سمى هو واتباعه بالنكارية . راجع : ابو زكريا : سير الائمـة : ص ٥٨ ـ ٦٦ . كذلك انظر الشماخى : كتاب السير ص١٤٨ .

٩٣٣ — ٩٤٥م) حيث ادعى أنه ثار محتسبا لله مدافعا عن مصالح المسلمين لأن الفاطميين أثقلوا الناس بالضرائب (٨٧) • ولما شعر الفاطميون بخطورة حركة أبى يزيد ، بادر القائم بالقاء القبض عليه وزج به فى السجن فترة من الزمن ، حتى تمكن أبناؤه وبعض اتباعه من اطلاق سراحه وفروا به الى ورجلا (ورجلان) ، Ourgla بصحراء الزاب • بيد أن أبا يزيد اضطر لترك ورجلان عندما لم يجد لدى أهلها استجابة لدعوته • فانتقل الى الأوراس حيث وجدت دعوته آذانا صاغية من أهله خاصة بنى كملان وهم قسم من قبيلة هواره • وعندما وصلت أنباء هذه الدعوة لمسامع الخليفة الفاطمى القائم ، عول على القضاء على صاحبها قبل استفحال خطرها • فأرسل جيشا عظيما حاصر جبل الأوراس فترة طويلة ، ويمدنا أبو زكريا بتفصيلات وافية وجديدة عن هذا الحصار ، يذكر أن أهل الأوراس لما ضاقوا من طول فترة الحصار الفاطمى ، علق واحد منهم على حالهم بقوله « جبل لا يصعد ومطر ساكب وفتى مستقصى وشيخ غير مدفوع ونحن المبتلون المقتولون»(٨٨)• ثم اجتمع زعماء الأوراس مع أبى يزيد وقالوا له : « قدر رأيت ما حل بنا ونزل علينا من أمر هذا الفتى ، ولم يبق لنا طاقة لقوم • فهلاك رجل واحد أيسر من هلاك العامة • فقال لهم أبو يزيد أمهلونى فى هذه الليلة » • ويضيف أبو زكريا أن أبا يزيد عمد الى الحيلة لفك الحصار المضروب على الأوراس • فأمر باحضار خمسمائة ثور وشد حزمه من الحلفاء على قرن كل ثور وذنبه، ثم اختار خمسمائة

---

(٨٧) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات . تحقيق الحبيب الفقى وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوى : منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩ • ص ٣٣٦ •

(٨٨) ابو زكريا : سير الائمة ص ١١٧ •

رجل من أهل البأس والقـوة وأعطى كل واحد منهـم ثورا ، وأمرهم باشعال النـيران فى قرون وأذناب الثـيران اذا ما اقتربوا من معسكر الفاطميين . ثم قام أبو يزيد بشن هجوم خاطف على الجيش الفاطمى مستغلا حالة الارتباك التى أصابته من جراء هجـوم الثـيران عليه ; واستطاع فك الحصار الفاطمى . « فتسامعت به القبائل وطار اسمه فى الآفاق ، فاجتمعوا اليه من أوب ، والتأمت اليه عساكر كثيرة حتى عدوا فى عسكره ألفا من الخيل البلق » (٨٩) .

وعلى أثر ذلك ، وفى عام ٣٣١هـ (٩٤٢م) أعلن أبو يزيد من مقره بجبل الأوراس ثورته ضد الفاطميين ، وتسمى بشيخ المؤمنين . ويزودنا ابن خلدون بصورة واضحة لذلك الحدث فيقول « فوصـل (يقصـد أبا يزيد) الى أوراس ومعه أبو عمار الاعمى فى اثنى عشر من الراحلة ونزلوا على النكارية بالنوالات ، واجتمع اليه القرابة (٩٠) وسـائر الخوارج وأخذ له البيعة أبو عمار على قتال الشيعة واستباحة الغنائم والسبى ... وذلك سنة واحد وثلاثين (٣٣١هـ) (٩١) .

---

(٨٩) نفس المصدر السابق ص١١٨ .

(٩٠) هذه الكلمة (القرابة) وردت فى نص ابن خلدون ، ونحن نشك فى صحتها ونرجح أن تكون كلمة «العزابة» هى الصحيحة، خاصة وأن هذه الكلمة الاخيرة وردت فى نص لأبى زكريا . والعزابة (مفردها عزابى) اسم مشتق من العزوب عن الشىء أو البعد عن الامور الدنيوية ، وتعنى فى مصطلح الخوارج طلبة العلم المنقطعين له . ومازالت هذه الكلمة تستخدم حتى الآن حيث تطلق على هيئة تقـوم بالاشراف على شئون المجتمع الاباضى من كافة الوجوه ، وهى بمثابة مجلس للشورى ومقرها المسجد . راجع ابو زكريا : سـير الائمة ص ١١٨ والحاشية رقم ٥ ص١٢٣ .

(٩١) ابن خلدون : العبر جـ٧ ص١٣ — ١٤ .

وقد انتشرت دعوة أبى يزيد فى بلاد افريقية انتشارا كبيرا نتيجة الضغط العسكرى والمذهبى للفاطميين على أهل افريقية (٩٢) • وبدأ أبو يزيد عملياته العسكرية ضـــد الفاطميين عام ٣٣٢هـ (٩٤٣م) حيث هاجم مدينة باغاية القريبة من جبل الأوراس واستولى عليها • ثم أخذ يستولى على البلاد حتى أقدم فى نهاية الأمر على حصار المهدية حاضرة الفاطميين فى جمادى الاول عام ٣٣٣هـ (٩٤٤م) • ولكن ثورة أبى يزيد انتهت بالفشل ، وتمكن الخليفة الفاطمى المنصور من القضاء على أبى يزيد وقتله وذلك فى المحرم عام ٣٣٦هـ (يوليو ٩٤٧م) (٩٣) •

بيد أن مصرع أبى يزيد لم يؤد الى القضاء نهائيا على ثورته، فقد واصل ابنه الفضل الثورة ضد الفاطميين، واتخذ من جبل الأوراس مقرا له• ثم

---

(٩٢) والترجمة العربية جـ٢ ص٨٢ Julien : Op. Cit. Tome 2,p.36

(٩٣) أبو على المنصور العزيز الجوذرى : سيرة الاستاذ جوذر . تحقيق د. محمد كامل حسين و د. محمد عبد الهادى شعيره . القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٤٨ — ٥٠ • وابن خلدون : جـ٤ ص٤٤ — المقريزى : اتعاظ الحنفا . نشر د. الشيال جـ١ ص٨٥ . وقد آثرنا عدم الخوض فى تفصيلات هذه الثورة على اعتبار أن هذه التفصيلات تبعد بنا عن موضوع الدراسة . ولكن يمكن الرجوع الى المصادر والمراجع التالية لمعرفة هذه التفصيلات : ابن عذارى : البيان المغــرب جـ١ ص ٢١٦ — ٢٢٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق جـ٤ ص٤٠ — ٤٤. المقريزى : المصدر السابق جـ١ ص٧٥ وما بعدها كذلك أنظر :

La Tourneau (R.) : La Revolte D'Abou Yazid au Xeme Siecle. Les cahiers de Tunisie, 1,1953. Cherbonneau : Documents inedits sur L'heritique Abuyezid, dans J.A. Tom. 20, 1852, p.p.47.51.

هاجم تفصه وبعض مدن الزاب وأحدث بها اضطرابا شديدا • واضطر المنصور الفاطمى الى الخروج بنفسه لقتال الفضل الذى فر الى الصحراء؛ فعاد المنصور الى المهدية • ولكن الفضل بن أبى يزيد عاد الى الأوراس وحاصر مدينة باغاية عام ٣٣٦هـ (٩٤٧م) ولكنه أغتيل على يد أحد اعوانه وسيرت رأسه الى المنصور ، وبذلك انتهت ثورة أبى يزيد (٩٤) •

أما فى عصر المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ — ٣٦٥هـ — ٩٥٢ — ٩٧٥م) فلم يسلم الأوراس من ملاحقة الفاطميين • ففى عام ٣٤٢هـ (٩٥٣م) خرج المعز على رأس جيشه الى جبل الاوراس وجالت فيه عساكره ، واضطر أهل الأوراس من بنى كملان ومليله وهواره الى طلب الأمان ، فأمنهم المعز ودخلوا فى طاعته (٩٥) • ومنذ ذلك الوقت وحتى رحيل الفاطميين عن المغرب عام ٣٦١هـ (٩٧٢م) لم نسمع عن أى احتكاك بين الفاطميين وقبائل الأوراس •

الاوراس وبنـو حمـاد :

عقب رحيل الفاطميين عن بلاد المغرب الى مصر تولى بنوزيرى بن مناد الصنهاجى أمور المغرب • وقد عقد منصور بن بلكين زيرى لأخيه حماد على أشير والمسيلة • وظل حماد مخلصا لأخيه حتى توفى وخلفه ابنه باديس فأقر عمه على عمـله • وفى عام ٣٩٨هـ (١٠٠٧م) اختـط حماد بن بلكين مدينة القلعة وصار يتنقل بينها وبين اشير • ولم يلبث

(٩٤) ابن خلدون : العبر جـ٤ ص٤٥ — ايضا راجع : سـير الائمة ص ٢٠٠ — ٢٠١ •

(٩٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ : القاهرة ١٣٥٣هـ . جـ٦ ص ٣٤١ • المقريزى : اتعاظ الحنفا جـ١ ص٩٣ •

أن دب الخلاف بين حماد وابن أخيه ، فانفصل حماد عن السلطة المركزية بالقيروان • ودارت بين الطرفين حروبا طويلة لم تنته بوفاة باديس ، بل واصل المعز بن باديس الصراع ضد عم أبيه ، وانتهى الأمر بعقد صلح بينهما ، اعترف فيه المعز بن باديس ضمنيا باستقلال حماد وما فى حوزته من مناطق • وكان اقليم الأوراس من المناطق التى خضعت لنفوذ الحماديين • وعين الحماديون عمالهم على جبل الأوراس • فقد استعمل الناصر بن علناس أو علاء الناس أخاه خزر عاملا على تاوس• وفى عصر الأمير المنصور بن الناصر الحمادى (٤٨١ — ٤٩٨هـ — ١٠٨٩ — ١١٠٤م) ثار والى قسنطينة أبو يكنى بن محسن على الأمير المنصور الحمادى عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) ، واحتمى بقلعة بجبل الأوراس • ومن هذه القلعة أخذ يشن الغارات على قسنطينة ونواحيها • كما راسل أمير القيروان الأمير تميم بن المعز الصنهاجى • بيد أن المنصور بن الناصر الحمادى بعث جيشا كبيرا تمكن من محاصرة هذا الثائر فى قلعته بجبل الأوراس ، ثم اقتحمها عليه وقتله فى نهاية الأمر (٩٦) •

ومع نهاية القرن الخامس الهجرى (١١م) تعرض جبل الاوراس — شأنه شأن بقية بلاد المغرب — للغزوة الهلالية • والواقع أن هذه الغزوة كانت بلا جدال أهم حدث عرفته بلاد المغرب خلال العصور الوسطى • فهذه الغزوة طبعت بلاد المغرب بطابع لم تمحه القرون ، ونعنى به طابع العروبة • ذلك لأن هذه البلاد كانت قبل مجىء الهلاليين

---

(٩٦) ابن خلدون : العبر جـ٦ ص ١٧٥ — الميلى : تاريخ الجزائر جـ ٢ ص ٢٠٠ •

— اذا استثنينا الاسلام — بربرية اللغة والعادات (٩٧) • وقد تلقى الأوراس روافده من الغزوة الهلالية ، فقد بسط الزواوده نفوذهم على قبيلة بنى سعادة القاطنة بجبل الأوراس • كما دخل بنو باديس وبنو ريحان (وهم من أهل الأوراس) فى طاعة بنى مزنى أصحاب بسكره • أيضا استقرت قبيلة الحدلجات — وهم من عرب كرفه — فى الأوراس • كما سكن قسم من أولاد نابت بن فضـــل بن محمد بن كليب بالجانب الشرقى من الأوراس • أيضـــا أقام العمور (وهم ملحقون بالاثبج) بسفوح الأوراس وكانوا تحت طاعة رياح (٩٨) •

على أية حال ، فقد اختلط العرب بأهل الأوراس ، وأثروا تأثيرا بعيدا فى عاداتهم وتقاليدهم ، حتى أننا نلاحظ أن البربر بدأوا يتخذون أسماء عربية لهم بدلا من الأسماء البربرية • بل أن بعض القبـــائل البربرية صارت تلفق لها انسابا عربية تتفاخر بها •

ولكن ، برغم ذلك فقد احتفـــظ بربر الأوراس بلهجتهم الشاوية بجانب اتقانهم للعربية ، ويذكر ليون الافريقى الذى زار هذه المناطق فى بداية القرن السادس عشر الميلادى ، أن شاوية الأوراس يتكلمون باللهجة البربرية بالاضافة الى العربيـــة التى تعلموها نتيجة لاتصالهم بالعرب (٩٩) •

---

(٩٧) والترجمة العربية جـ٢ ص٩٧ .
Julien : Op. Cit. Tome, 2—p.47.

(٩٨) لمزيد من التفصيلات عن مواقع القبائل العربية التى استقرت بجبل الاوراس ، راجع ابن خلدون جـ٦ ص١٢ وما بعـــدها ، والميلى : تاريخ الجزائر جـ٢ ص ١٦٠ وما بعدها .

(٩٩) ليون الافريقى : وصف افريقيا . الترجمة العربية . ص٧٦ .

وخلاصة القول أن منطقة الأوراس شهدت منذ الفتح العربى لبلاد المغرب أحداثا عديدة ، وشاركت فيها • وكانت مصدرا للثورات وملاذا الثائرين وأصحاب الأفكار والعقائد والمذاهب المخالفة للسلطة الحاكمة• واذا كان أهل الأوراس قد ثاروا ضد العرب أو تقبلوا مذاهب خارجية، فليس معنى ذلك أنهم رفضوا الاسلام أو العروبة ، بل على العكس من ذلك ، فقد تحمسوا للاسلام أشـــد التحمس ، ودخلوا فيه أفواجا عن اقتناع • ودليلنا على ذلك أننا لم نسمع أن أهل الأوراس قد ارتدو عنه أو عادوا الى وثنيتهم القديمة ، حتى اللغة العربيـــة فقـــد كانوا يستخدمونها ولو على نطاق ضيق قبل الغزوة الهلالية • وبعد هـــذه الغزوة صارت هذه اللغة هى لغة التخاطب ولغة الفكر •

مصادر ومراجـــع البحث

أولا : المصادر :

١ — أبو زكريا يحيى بن أبى بكر ٠

* كتاب سير الائمة واخبارهم ٠ تحقيق اسماعيل بن العـــربى — الجزائر ١٩٧٩ ٠

٢ — أبو على منصور العزيزى الجوذرى ٠

* سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ٠ تحقيـــق د٠ محمد كامل حسين ، د٠ محمد عبد الهادى شعيرة — القاهرة ١٩٥٤ ٠

٣ — الادريسى ، أبو عبد الله محمد الشريف الســـبتى (ت حوالى ٥٤٨هـ/١١٥٤م) ٠

* المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس — عن نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ٠ نشر دوزى ودى غويه ٠ ليدن ١٨٦٦م ٠

٤ — البكرى : أبو عبيد الله (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ٠

* المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ٠ نشر البارون دى سلان ، الجزائر ١٩١١ ٠

٥ — الحميرى : عبد المنعم السنبى (ت فى أواخر القرن التاسع الهجرى) ٠

* الروض المعطار فى خبر الاقطار ٠ تحقيق الدكتور احسان عباس — بيروت ١٩٧٥م ٠

٦ — ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على البغدادى النصيبى (ت ٣٨٠هـ — ٩٩٠م) ٠

* صورة الارض — طبعة بيروت ٠

٧ — ابن الخطيب : لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ — ١٣٧٤م) ٠

* أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ٠ القسم الخاص بتاريخ المغرب وصقلية ٠ نشر د٠ أحمد مختار العبادى وابراهيم الكتانى ٠ الدار البيضاء ١٩٦٤ ٠

٨ — ابن خلدون : أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

* كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ٠ بولاق ١٢٨٤هـ ٠

٩ — الرقيق القيروانى (من رجال القرن الخامس الهجرى) ٠

* تاريخ افريقية والمغرب٠ تحقيق المنجى الكعبى ٠ تونس ١٩٦٧م٠

١٠ — الشماخى :

* كتاب السير ٠ طبع قسنطينة ٠

١١ — ابن الصغير :

* سير الائمة الرستميين • باريس ١٩٠٧م •

١٢ — ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) •

* كتاب فتوح مصر واخبارها • ليدن ١٩٢٠ •

١٣ — عبيد الله بن صالح :

* نص جديد عن فتح العرب للمغرب • نشر ليفى بروفنسال ، علق عليه د• حسين مؤنس • صحيفة معهد الدراسات الاسلامية • مدريد ١٩٥٤ •

١٤ — ابن عذارى : أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) •

* البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب • الجزء الأول تحقيق كولان وليفى بروفنسال • بيروت •

١٥ — ليون الافريقى : الحسن الوزان (ت ١٥٣٢م) •

* وصف افريقيا • الترجمة العربية للدكتور عبد الرحمن حميدة • منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية • الرياض •

١٦ — المالكى : أبو عبد الله بن أبى عبد الله المالكى (ت القرن الخامس الهجرى) •

* كتاب رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم • نشر د• حسين مؤنس القاهرة ١٩٥١ • الجزء الاول •

١٧ — مؤلف مجهول : (من رجال القرن السادس الهجرى) .

* كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار . تحقيق د. سعد زغلول عبد الحميد — الاسكندرية ١٩٥٨ .

١٨ — المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

* اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا . نشر د. جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ . الجزء الأول .

١٩ — النعمان : القاضى أبو حنيفة بن محمد المغربى (ت ٣٦٣هـ/ ١٩٧٤م) .

* المجالس والمسايرات . تحقيق الحبيب الفقى وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوى . منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩م .

ثانيا : المراجــع :

١ ــ أحمد مختار العبادى (دكتور) .

* دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس . الاسكندرية ١٩٦٨ .

* فى التاريخ العباسى والفاطمى . بيروت ١٩٧١ .

٢ ــ حسين مؤنس (دكتور) .

* فتح العرب للمغرب . القاهرة ١٩٤٧ .

٣ ــ سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) .

* تاريخ المغرب العربى . الاسكندرية ١٩٦٤ . الجــزء الأول .

٤ ــ عبد العزيز سالم (دكتور) .

* المغرب الكبير . الاسكندرية . ١٩٦٦م . الجزء الثانى .

٥ ــ محمد بن مبارك الميلى .

* تاريخ الجزائر فى القديم والحديث . الجزائر .

ثالثا : المراجع الاجنبية :

1) André Julien (Ch.) :

— Histoire de L' afrique de Nord. Dexiem edition. Paris,1980

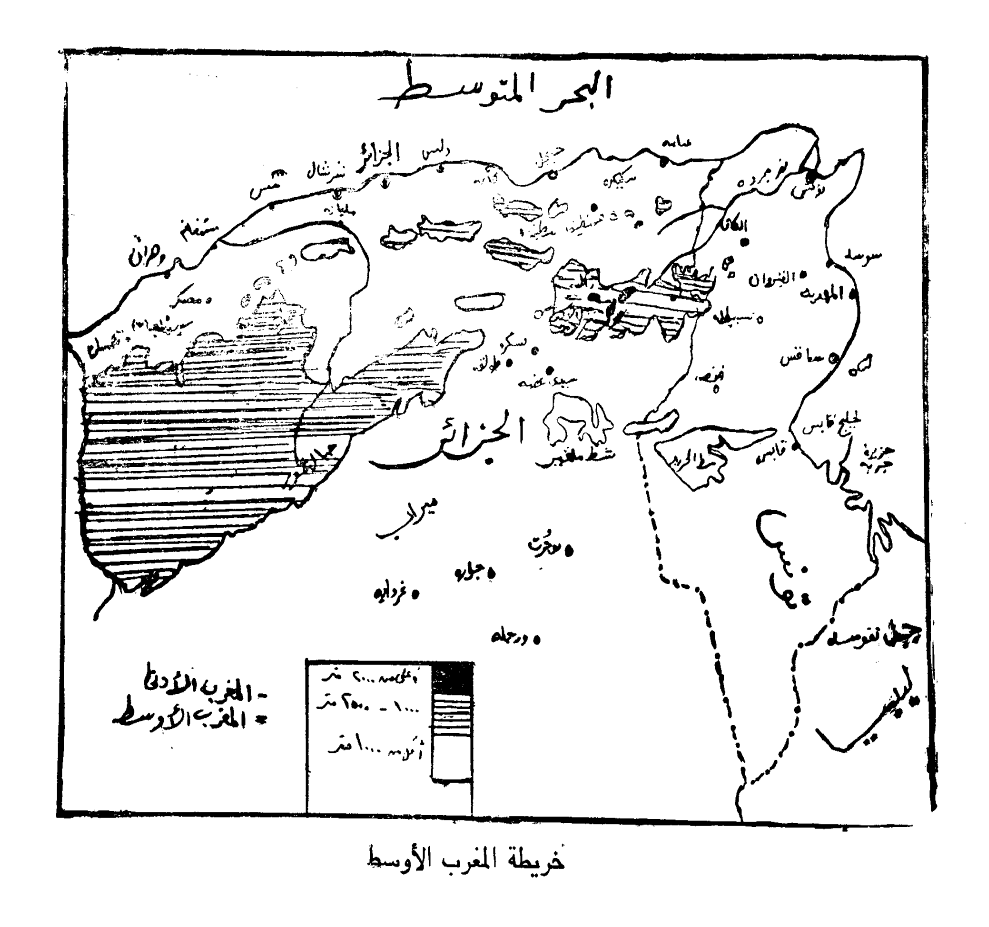
2) Encyclopedie de L' ISLAM.

3) Henri Terrasse :

— Histoire du Maroc dés orignes a L' etablissement du protectorat Fnancais. Casablanca.1949.

4) Marcais «G» :

— La Berberie et L' orient au Moyen age Paris, 1946.



خريطة المغرب الأوسط


ولاية الأوراس
ش
ولاية قسنطينة
ولاية أم البواقي
ولاية المسيلة
نقاوس
باتنة
آريس
ولاية تبسة
مدوكال
ولاية بسكرة
الأوراس